انه كلية ٢

بكنه حقيقة ذلك التوحيد وإذ كل من وحده مضافة
إلى من وجملة وحده صفة من والرابط الضمير المستتر
في وحده أي وحده هو والضمير البارز مفعول وحده راجع
إلى الواحد وهو الله والمعنى ما وحد الله شخص عالم
بكنه الحقيقة لأن كل شخص وحده جاحد أي نافي
أي جاحد أي منكر أي ناف لعلمه بتلك الحقيقة إذ لا يطلع على
حقيقة الإله قيل وقد يطلع عليها بعض أصفياء
كنبينا عليه السلام ثم إنه لما زاغ من ذلك البيت نفي
التوحيد الذاتي على ذلك الوجه أمكن أن يقال
إن التوحيد يحصل بالنطق بنعته إذ من عرف كنه
حقيقة النعت عرف كنه حقيقة المنعوت لاستحالة
عليها ولذلك تراهم يقولون إن الصفة عين الموصوف
وخصوصا إذا كانت الصفة كاشفة كما في كتب التوحيد
ولذلك أشار إلى دفع ذلك أيضا بقوله توحيد من ينطق
عن نعته عارية وتوحيد مبتدأ ومن مضاف إليه
مع صلتها وهي جملة ينطق والضمير المستتر هو الرابط
وعن متعلقة بينطق والضمير راجع إلى الواحد
وعن بمعنى الباء أي بنعته بدليل وربما ينطق عن
الهوى أي بالهوى ورميت عن القوس أي بالقوس
وعارية خبر عن توحيد والمعنى أن من ينطق
بذلك النعت لم يقف على كنه حقيقته أيضا ألا
ترى أن عز العالم المريد السميع البصير من الألفاظ
المشتركة فلا التفات لهذا الناطق بنعته ذلك
اللفظ الذي أطلقه على الله من معنى لفظ النعت
المستعمل في غيره تعالى ظنا منه أن المعنى لهما
واحد

(١) ١٠١-٢١٢

واحد أو أن هناك مشابهة وهو من بعض الظن إذ
لا يدرك كنه حقيقة ذلك النعت إلا هو لأنه هو الذي
وصف نفسه بصفاته القديمة التي يعجز الواصفون
عن حقيقتها عز وجل ذاتا وصفات وتبارك وتعالى شأنه
عما يقول الجاهلون جلت صفاته تعالى عن مشابهة صفات
المحدثات وتقدست صمديته عن مناسبة الممكنات
فالحاصل عند عقول الخلق من معاني صفات الله
تعالى خيالات ضعيفة لأنه منزه عن النقائص فكيف
يشار إليه بالتشبيه فليس كمثله شيء وقوله أبطلها الواحد
أي الله سبحانه وتعالى والجملة صفة عارية ثم إنه لما
طعن في ذلك التوحيد الذاتي في البيت الأول والوصفي
في البيت الثاني بما سبق منه ربما يتوهم منه ومن عمومه
قوله من واحد عدم وجود توحيد خال عن الطعن
فيه أشار إلى دفع ذلك التوهم بقوله توحيده إياه
أي توحيد الله سبحانه نفسه بنفسه في قوله إلهكم إله واحد
لا إله إلا أنا فاعبدني إنما الله إله واحد هو السميع العليم
لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار فعال لما يريد والله
على كل شيء قدير قل إن الأمر كله لله ما يكتبهم الآيات هو الرحمن
الرحيم هو الحي لا إله إلا هو وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
إن الله هو الرزاق إلى غير ذلك من صفاته التي مدح بها
نفسه هو توحيده الحقيقي أي الأحق بإطلاق لفظ
التوحيد عليه وهذا لا ينافي إطلاق لفظ التوحيد
على غيره بطريق الحقيقة المقابلة للمجاز عند أهل
الكلام وذلك التوحيد الحقيقي الصادر منه لنفسه
تعالى لا يمكن الطعن فيه بجحود أو عارية كما في
توحيد الخلق لأنه هو العالم بكنه حقائق الموجودات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)